العهد. «**فهو كفارة له**»: هو يدل على أن الحدود كفارات لما يصدر عن الإنسان من الذنوب، وظاهره وإن لم يتب، وهو قول الجمهور وفي ذلك أحاديث أخرى عن الإمام علي عند الترمذي، وأبي تميمة عند أحمد، وخزيمة بن ثابت عنده أيضاً، وعن ابن عمر عند الطبراني، وكلها ثابتة. «**فبايعناه**»: البيعة هي المعاهدة على ما يتفق عليه الناس. وهي هنا المعاقدة على الإسلام وشرائعه وإعطاء العهد بذلك.

١٦٣ ـ وعنه، قال: **بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في العُسْرِ واليُسْرِ، والمَنْشَطِ والمَكْرَه، وعلى أثَرَةٍ علينا، وعلى أن لا نُنَازِعَ الأمْرَ أهلَه، وعلى أن نقولَ بالحقِّ أينَما كنَّا، لا نخافُ في الله لومةَ لائِمٍ**. وفي رواية: «**إلاَّ أن تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً، عِندَكم من الله فيه بُرهانٌ**».

[رواه مالك في الجهاد، والبخاري في الفتن (١٦/١١٢، ١١٣)، وفي الأحكام، ومسلم في المغازي، والنسائي في البيعة (٧/١٢٤، ١٢٥)].

ش: «**على السمع.. إلخ**»: يعني لمن ولاه الله الأمر من الخلفاء والولاة. «**في العسر.. إلخ**» بضم ثم سكون فيهما أي في حالتي الضراء والسراء. «**والمنشط.. إلخ**» بفتح الميم فيهما على وزن جعفر أي وقتي النشاط، والتثاقل والكسل. «**وعلى أثرة.. إلخ**» بفتح الهمزة والثاء معناه على أن نؤثر ونقدم الغير علينا في الفيء، والإمارات، والولايات، إذا حصل في ذلك نزاع. «**وعلى أن لا ننازع**»: أي لا نشق عصا الطاعة على من ولاه الله علينا، ولا ننازعه في ولايته وإن أخذ أموالنا، وضرب رقابنا، كما جاء في أحاديث أخرى ستأتي في الإمارة مبسوطة. «**لومة**» معناه: نصارح الناس بالحق من غير أن نخشى في ذلك عذل عاذل، وعتب معاتب. «**كفراً بواحاً**» بفتح الباء، أي ظاهراً مكشوفاً لا يحتمل التأويل.

١٦٤ ـ وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ تسعة، أو ثمانية، أو سبعة. فقال: «**ألا تُبَايعون رسول الله ﷺ؟**» وكنَّا حديثَ عهْدٍ ببَيْعَةٍ، فقلنا: قد بايَعْناك يا رسولَ الله، ثم قال: «**ألاَ تُبَايعون رسول الله ﷺ؟**»، فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا

رسول الله، فعَلامَ نُبَايِعُك؟ قال: «**أن تعبُدوا الله، ولا تُشرِكوا به شيئاً، وتصلُّوا الصلواتِ الخمسَ، وتَسمعوا وتُطيعوا**، وأسَرَّ كَلِمةً خفيفةً، **ولا تَسْألُوا النَّاسَ شيئاً**»، فلقد رأيتُ بعض أولئك النَّفَرِ يَسْقُط سَوْطُ أحدِهم فما يَسألُ أحداً يُناوله إياه.

[رواه أحمد (٢٧/٦) من طرق، ومسلم (١٣٢/٧)، وأبو داود رقم (١٦٤٢) كلاهما في الزكاة].

ش: «ألا تبايعون»: قد تكررت منه ﷺ عدَّة مبايعات مع أصحابه في مواقف وأماكن لأشخاص جماعةً وأفراداً، وكلها كانت تدور حول السمع والطاعة، والهجرة، والجهاد، والصبر والثبات وعدم الفرار، وعلى الإسلام وشرائعه، وعلى ترك المحرمات. «**علامَ**»: أي على ماذا نعاهدك؟ «**النفر**» بفتح النون والفاء: الجماعة، ويطلق على الثلاثة إلى العشرة. «**فما يسأل**»: فيه دليل على أن عدم سؤال الناس من أمور الديانة التي لها أهميتها في الإسلام، وأن المسلم ينبغي أن يكون عالي الهمة، بعيداً عما يشين دينه، اللهم إلا إذا اضطر، فالضرورات تبيح المحظورات.

١٦٥ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كنا إذا بايَعْنَا رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: «**فِيما اسْتَطَعْتُم**».

[رواه مالك في البيعة (١٩٠٧)، والبخاري في الأحكام (٣١٧/١٦، ٣١٨)، ومسلم وأبو داود في الإمارة (١٢٤٠)، والنسائي في البيعة (١٣٦/٧)، والترمذي في السير].

ش: «فيما استطعتم»: أي فيما هو داخل تحت إمكانكم، فلا يكلفكم الله بما لا تطيقون.

١٦٦ ـ وعن أُمَيْمَة بنت رُقَيْقَة رضي الله تعالى عنهما قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نِسْوةٍ من الأنصارِ فقلنا: نُبَايِعُكَ على أن لا نُشركَ بالله شيئاً، ولا نسرِقُ، ولا نزنيَ، ولا نَقتلَ أولادَنا، ولا نَأتِي ببُهتانٍ، نفتريه بين أيدينا وأرجُلنا، ولا نعصيك في معروفٍ. فقال: «**فيما استطعْتُنَّ وأطَقْتُنَّ**»، فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا منَّا بأنفسنا. هلمَّ نبايعك. قال سفيان: تعني صافحن، فقال: «**إنِّي لا أُصافحُ النِّساء، إنما قَوْلِي لمائةِ امرأةٍ كقَوْلِي لامرأةٍ واحدةٍ**».

[رواه أحمد (٦/٣٥٧)، ومالك في الجامع (١٩٠٨) ومن طريقه الترمذي في السير، والنسائي في البيعة (٧/١٣٤، ١٣٦)، وابن ماجه في الجهاد (٢٨٧٤) بأسانيد صحيحة].

ش: هذه المبايعة هي المذكورة في القرآن الكريم في سورة الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية.

ش: **«إني لا أصافح.. إلخ»**: أي لا أضع يدي في أيديهن ولا أمسهن، لأن ذلك محرم في الإسلام ويعتبر زنا، ولذلك جاء في مسّ يد الأجنبية زواجر وقوارع عنه ﷺ.

١٦٧ - وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما مسَّ رسول الله ﷺ يدَ امرأةٍ قط إلا أن يأخذ عليها، فإذا أخذ عليها فأعطته قال: **«إذْهَبِي فَقد بايَعْتُكِ»**.

[رواه البخاري في تفسير الممتحنة (١٠/٢٦١)، وفي النكاح، وفي مواضع، ومسلم في الإمارة، وأبو داود في الخراج رقم (٢٩٤١)، وابن ماجه في الجهاد رقم (٢٨٧٥)].

ش: **«اذهبي»**: يعني قد بايعتك بلساني، ولا حاجة إلى مصافحتك، لأن المصافحة في ذلك من شأن الرجال. وفي الحديث رد على من زعم أن رسول الله ﷺ صافح النساء في المبايعة، وأما الحديث الوارد في صحيح البخاري في أخذ الوليدة بيده ففيه احتمالات، ولا حجة فيه لمن أجاز مصافحة النساء الأجنبيات من بعض المعاصرين المتساهلين.

١٦٨ - وعن جرير رضي الله تعالى عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يبايع فقلت: يا رسول الله ابسط يدك حتى أُبايعك واشترط عليّ فأنت أعلم، قال: **«أُبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصَّلاة، وتُؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتُفارق المشركين»**.

[رواه أحمد (٤/٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥)، والنسائي (٧/١٣٢) من طرق صحيحة].

ش: **«وتناصح.. إلخ»**: جاء عنه في الصحيح: **«والنصح لكل مسلم»**. **«وتفارق المشركين»**: يعني تهاجر بلاد الكفر والشرك إلى بلاد

إسلامية تُقام فيها شعائر الدين. وفيه المبايعة على شرائع الدين.

١٦٩ ـ وعن الأسود بن خلف رضي الله تعالى عنه أنه رأى النبي ﷺ يبايع الناس يوم الفتح قال: جلس عند قرن مسقلة فبايع الناس على الإسلام والشهادة، قال: قلت: وما الشهادة؟ قال: أخبرني محمد بن الأسود بن خلف أنه بايعهم على الإيمان بالله، وشهادة أن لا إلّه إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

[رواه أحمد (٤١٥/٣) بسند صحيح].

ش: وفي الحديث المبايعة على الشهادتين والتصديق بالله عزّ وجلّ.

دعوة الناس إلى توحيد الله وشرائع الدين وقتالهم على ذلك وحرمة دم المسلم وماله وعرضه

١٧٠ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «**إنك تأتي قوماً أهلَ كتاب، فادْعُهم إلى شهادةِ أن لا إلّه إلا الله، وأنّي رسولُ الله، فإنْ هُم أطاعُوا لِذَلِك فأعْلِمْهُم أنَّ الله تعالى افْتَرض عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يوم وليلةٍ، فإنْ هم أطاعوا لذلك فأَعْلِمْهم أنَّ الله تعالى افترض عليهم صدقةً في أموالهم، تُؤخذُ من أغنيائهم فَتُرَدُّ إلى فقرائهم، فإنْ هم أطاعوا لذلك فإيَّاكَ وكرائمَ أموالهم، واتَّق دعوةَ المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجابٌ**».

[رواه أحمد (٢٣٣/١)، والبخاري في الزكاة، والمغازي، والتوحيد، ومسلم في الإيمان ١٩٥/١، ٢٠٠)، وأبو داود (١٥٨٤)، والترمذي (٥٥٦)، والنسائي (٣/٥)، وابن ماجه (١٧٨٣) كلهم في الزكاة. وفي رواية للشيخين: «**فليكن أوّلَ مَا تَدْعُوهم إليه عِبَادَةُ الله، فإذَا عَرَفُوا الله..**» الخ].

ش: «**بعث معاذاً**»: كان ذلك آخر حياته ﷺ ولم يره معاذ بعد هذا البعث. «**فادعهم**»: فيه دعوة أهل الكتاب إلى توحيد الله عزّ وجلّ لأنهم لا يوحدونه توحيداً خالصاً فإذا وحدوا الله وجب عليهم الإذعان لشرائع الدين

وفرائضه كالصلوات الخمس وأخواتها. «**وكرائم**»: جمع كريمة، وهي النفيسة من المواشي ففيه وجوب أخذ الوسط في الزكاة. «**واتق دعوة**»: اجتنب ظلم الناس لتكون محفوظاً من دعواتهم عليك، فإنها مستجابة لا يحجبها شيء.

١٧١ ـ وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال لعلي يوم خيبر: «**أُنفُذْ على رِسْلِك حتى تَنزلَ بساحَتِهم، ثم ادْعُهم إلى الإسلام، وأخبِرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه**».

[رواه أحمد (٥/٣٣٣)، والبخاري في الجهاد (٦/٤٥٢)، وفي المغازي (٨/١٧، ١٨)، وفي الفضائل (٨/٧٢)، ومسلم في الفضائل (١٥/١٧٨، ١٧٩)، وسيأتي مطولاً في المغازي إن شاء الله تعالى].

ش: في الحديث دعوة الكفار إلى توحيد الله تعالى وإلى حقوقه وفرائضه قبل قتالهم. ولا خلاف في ذلك بين علماء الإسلام.

١٧٢ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ النَّاس حَتَّى يَشْهَدُوا أن لا إلَه إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، ويُقيمُوا الصَّلاة، ويُؤتوا الزَّكاة، فإذا فَعلوا ذلك عَصَموا مِنِّي دِمَاءَهم، وأموالَهم، إلا بحقِّ الإسلامِ وحسابُهم على الله**».

[رواه البخاري (١/٨٢)، ومسلم (١/٢١١، ٢١٢) كلاهما في الإيمان].

ش: الحديث وارد عن جمّ غفير من الصحابة فهو لذلك متواتر. «**عصموا**»: أي منعوا وحفظوا. فمن أقرَّ بالشهادتين والتزم بشرائع الدين المذكورة كان محقون الدم، محفوظاً له ماله، وهذا الحديث موافق لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾، وفي أخرى: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾. «**إلا بحق الإسلام**»: فيقتل لذلك، ويؤخذ ماله... كمن امتنع من أداء الصلاة مثلاً، أو من أداء الزكاة، أو ارتكب حداً أو جناية مما يوجب القتل فإن هؤلاء لا تحقن دماؤهم ولا أموالهم، لأنهم لم يقوموا بحق لا إله إلا الله.

والحديث يدل على وجوب قتال كل الطوائف الكفرية، وإرغامهم على الدخول في الإسلام إلا الكتابيين ففيهم تفصيل يأتي في الجهاد. وهذا لم يختلف فيه المسلمون منذ عصر النبوة، ومن قال خلاف هذا من بعض الكتاب المعاصرين فهو مخطىء خطأً فاحشاً.

١٧٣ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إلَه إلا الله وأن محمد رسول الله، فإذا شهدوا أن لا إلَه إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، واستقبلوا قِبلتنا، وأكلوا ذَبِيحَتَنا، وصَلُّوا صلاتَنا، حَرُمَت علينا دماؤُهم وأموالُهم إلا بحقِّها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين»**.

[رواه البخاري (٤٣/٢)، والترمذي والنسائي، وتقدم نحوه مختصراً (١٦١)].

ش: **«لهم ما للمسلمين»**: أي لهم من الحقوق ما ثبت للمسلمين، وعليهم من التكاليف الشرعية ما وجب على المسلمين.

١٧٤ ـ وعن طارق بن أشْيَمَ رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: **«من قال لا إلَه إلا الله، وكَفَر بما يُعْبَدُ مِن دون الله حَرُمَ مالُه ودمُه وحسابُه على الله»**. وفي رواية: **«مَن وحَّد الله»**.

[رواه أحمد (٤٧٢/٣)، ومسلم في الإيمان (٢١٢/١)، والرواية الأخيرة لأحمد والأولى لمسلم].

ش: **«وكفر بما يعبد.. إلخ»**: في هذا دليل للقول الصحيح أنه لا بد لمن دخل في الإسلام أن يتبرأ مما كان يعبده قبلُ مِن دون الله تعالى.

١٧٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كُلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ دمُه، ومالُه، وعرضُه»**.

[رواه مسلم وابن ماجه في الفتن (٣٩٣٣) وسيأتي في الأدب مطولاً كما ستأتي أحاديث لابن عمر وأبي بكرة وعمرو بن أبي الأحوص في الحج، فإن فيها: **«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام..»** إلخ].

ش: **«كل المسلم.. إلخ»**: فيه كسابقه أن إراقة دم المسلم، وأخذ

ماله، والنيل من عرضه بغير حق كل ذلك حرام أشد التحريم. وهذا شيء معلوم من الدين ضرورة.

١٧٦ ـ وعن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرَقَة من جُهَيْنة فصبَّحنا القومَ فهزمناهم، ولَحقتُ أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم فلما غَشِيناه قال: لا إلَه إلا الله، فكفَّ عنه الأنصاري، وطعنتُه برُمْحي حتى قتلتُه. قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: «**يا أُسامة أقتلتَه بعدما قال: لا إلَه إلا الله**»؟ قال: فما زال يكررها عليَّ حتى تمنيتُ أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. وفي رواية: «**وكيف تصنعُ بلا إلَه إلا الله إذا جاءت يومَ القيامة**». وفي رواية: «**أفلا شَقَقْتَ عن قلبه حتى تَعلمَ مِن أجل ذلك قالها أم لا. مَن لك بلا آلَه إلا الله يوم القيامة**»؟.

[رواه أحمد (٥/٢٠٠، ٢٠٧)، والبخاري في المغازي (٩/٥٨، ٥٩)، وفي الديات، ومسلم في الإيمان (٢/٩٩، ١٠١)، وأبو داود رقم (٢٦٤٣)، والسياق لمسلم والرواية الأخيرة لأحمد وأبي داود].

ش: «**الحرقة**» بضم الحاء وفتح الراء والقاف، هم بطن من جهينة. «**فصبحنا**»: أي هجموا عليهم صباحاً قبل أن يشعروا بهم. «**غشيناه**» بفتح أوله وكسر ثانيه: أي لحقنا به حتى تغطى بنا. «**فطعنته**»: أي ضربته. «**متعوذاً**»: أي قالها خوفاً من السلاح وليحرز دمه وماله. «**أقتلته بعد أن قال.. إلخ**»: فيه تحريم قتل من نطق بالشهادة وأن من قالها عصم دمه وماله. وإنما لم يقتص النبي ﷺ من أسامة لأنه قتل الرجل متأولاً مجتهداً والمتأول المخطىء لا يُلام.

١٧٧ ـ وعن المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه أنه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمتُ لله أفأقتُلُه يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله ﷺ: «**لا تقتله**». قال: فقلت: يا رسول الله، إنه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها، أفأقتله، قال رسول الله ﷺ:

«لا تقتله، فإن قتلتَه فإنه بمنزلتِك قبلَ أن تَقتلَه، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمتَه التي قال».

[رواه أحمد (٣/٦، ٥، ٦)، والبخاري في المغازي، وفي الديات (٢٠٦/١٥، ٢٠٧)، ومسلم في الإيمان (٩٨/٢، ٩٩)، وأبو داود في الجهاد رقم (٢٦٤٤)، والنسائي وغيرهم].

ش: «ثم لاذ»: أي التجأ إلى شجرة. **«أسلمتُ لله»**: أي دخلت في الإسلام. **«فإنه بمنزلتك.. إلخ»**: يعني أنه يصبح محقون الدم والمال مثلك قبل قتله، وأنت مثله في حلال دمك بالاقتصاص، وليس معناه أنه كافر كما قيل، لأن مجرد المعصية لا تخرج صاحبها من الدين إذا لم يستحلها.

١٧٨ ـ وعن عبدالله بن عدي الأنصاري رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ بينما هو جالس بن ظَهْرَانَيْ الناس إذ جاءه رجلٌ يستأذِنُه أن يُسَارَّه فأذِنَ له فسارَّه في قتل رجل من المنافقين فجهَر رسول الله ﷺ بكلامه، وقال: **«أليس يشهد أن لا إلَه إلا الله؟»**، قال الأنصاري: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، قال رسول الله ﷺ: **«أليس يشهد أن محمداً رسول الله؟»**، قال: بلى يا رسول الله، قال: **«أليس يصلي؟»**، قال: بلى يا رسول الله، ولا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ: **«أولئك الذين نهاني الله عنهم»**.

[رواه أحمد (٤٣٢/٥، ٤٣٣)، وابن حبان رقم (١٢) كلاهما من طريق عطاء بن يزيد الليثي عن عبيدالله بن عدي بن الخيار عن عبدالله بن عدي الأنصاري، وسنده عندهما صحيح. ورواه مالك في الموطأ في جامع الصلاة رقم (٤١٤) عن عبيدالله بن الخيار وسنده صحيح أيضاً واختلف في صحبة عبيدالله ولا يضر ذلك].

ش: «فساره»: أي كلمه سراً. **«يستأذنه»**: يعني يطلب منه الإذن في قتل رجل. قال ابن عبدالبر والباجي: إنه مالك بن الدخشم. وهذا لم يكن منافقاً، وإنما لمزوه بذلك لتوده للمنافقين، وهو معدود في البدريين. ولعله كان له عذر في ذلك. والحديث يفيد أن أمور الناس محمولة على الظواهر، وعليها تجري الأحكام ولا نؤمر بالبحث عن البواطن والخفايا، وهذا مما لا يعلم فيه خلاف بين العلماء.

١٧٩ ـ وعن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع النبي ﷺ فجاء رجل فسارَّه فقال: «**اقتلوه**». ثم قال: «**أيشهد أن لا إلَه إلا الله؟**»، قال: نعم، ولكنه يقولها تعوُّذاً. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقتلوه، فإنما أمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إلَه إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**».

[رواه النسائي (٧/٧٤) بسند صحيح ونحوه عن أوس بن حذيفة الثقفي، رواه النسائي أيضاً (٧/٧٤، ٧٥) من طرق صحيحه، وابن ماجه في الفتن (**٣٩٢٩**) بسند صحيح].

ش: هو كسابقه في تحريم قتل من نطق بالشهادتين وإن كان مشكوكاً في إخلاصه وظهر منه بعض أوصاف المنافقين.

من شعب الإيمان

١٨٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بِضْعٌ وسبعون، أو: بِضْع وستون شُعْبَة فأفضلُها قولُ لا إلَه إلا الله، وأدناهَا إماطَةُ الأذَى عَنِ الطريقِ، والحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمانِ**».

[رواه البخاري (١/٥٧، ٥٨)، ومسلم (٢/٣، ٦)، والترمذي والنسائي (٨/٩٦، ٩٧) كلهم في الإيمان، وأبو داود في السنة رقم (**٤٦٧٦**)، وابن ماجه في المقدمة (**٥٧**)].

ش: «**بضع وسبعون**»: هذه رواية الجماعة غير البخاري، وقوله: «**بضع وستون**» رواها مسلم وابن ماجه على الشك. ورواها البخاري على الجزم. ورجحها المحققون. والبضع بكسر الباء: ما بين الثلاثة إلى التسع. «**شعبة**» بضم الشين وسكون العين: أي قطعة، وخصلة، وجزء. وهذه الشعب هي التي جمعها البيهقي وغيره. وهي مفرقة في الكتاب والسنة. وانظرها مفصلة باختصار عند الحافظ في كتاب الإيمان من الفتح. «**إماطة**»: أي إزالة الأذى من نحو شوك، أو زجاج، أو نجاسة، وما إلى ذلك مما يؤذي المارة في طريقهم.

والحديث يدل على أن للإيمان خصالاً وأجزاءَ فوق الستين أو السبعين

وأن فيها أعلى وأدنى، فأعلاها كلمة التوحيد، وأدناها إزالة ما يؤذي الناس في طرقهم.

١٨١ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإيمَانِ: مَن كانَ اللَّهُ ورسولُه أحَبَّ إليه مِمَّا سِواهُمَا، وأنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّه إلاَّ للَّهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إذْ أنقَذَهُ اللَّهُ مِنه، كما يَكْرَهُ أن يُلْقَى فِي النَّارِ»**.

[رواه أحمد (١٠٣/٣، ١٧٤، ٢٣٠، ٢٤٨، ٢٨٨)، والطيالسي رقم (٣٠)، والبخاري (٦٦/١، ٦٨، ٦٩)، ومسلم (١٣/٢)، والنسائي (٨٦/٨، ٧٧، ٨٨)، والترمذي، كلهم في الإيمان].

ش: **«لا يحبه إلا لله»**: لأن ذلك مقتضى الأخوة الإسلامية. وزاد النسائي (٨٦/٨) بسند صحيح: **«وأن يحب في الله، ويبغض في الله»**. وما في هذا الحديث ميزان يعرف به المسلم مقدار إيمانه وحلاوته. فمن فقده من نفسه فليجاهدها، وليحملها على التخلق بذلك لكي يدرك هذه المنزلة العزيزة التي تدل على كمال إيمان صاحبها.

١٨٢ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتَّى أكُونَ أحَبَّ إليه مِنْ والدِه، ووَلَدِه، والناسِ أجمعين»**. وفي رواية: **«أحبَّ إليهِ مِن مَالِه، وأهْلِه»**.

[رواه أحمد (١٧٧/٣، ٢٧٥، ٢٧٨)، والبخاري (٦٥/١)، ومسلم (١٥/٢)، والنسائي (١٠٠/٨) كلهم في الإيمان، وابن ماجه في المقدمة رقم (٦٧) ونحوه عن أبي هريرة عند البخاري].

ش: **«لا يؤمن»**: يعني الإيمان الكامل. **«أحب إليه»**: المراد بالحب هنا الإيماني وهو اتباع المحبوب، لا الحب الطبيعي. ومن ثم لم يحكم بإيمان أبي طالب مع حبه للنبي ﷺ. **«من ماله وأهله»**: هذه رواية لمسلم والنسائي. ولفظ الأصل أشمل وأعم. لأنه يدخل فيه الأم، والإخوة، والأخوات، والخالات، والأعمام، والعمات، والأخوال... والمال كل ما يتموله الإنسان. وأحبه إلى الناس يختلف باختلاف الأزمان، والأقاليم، والشعوب.

١٨٣ ـ وعن عبدالله بن هشام رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له عمر: يا رسول الله لأَنْتَ أحَبُّ إليَّ مِن كُلِّ شَيءٍ إلاَّ مِنْ نَفْسِي، فقال النبي ﷺ: **«لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إليكَ مِن نفسِك»**. فقال له عُمر: فإنه الآن يا رسولَ الله، لأَنْتَ أحَبُّ إليَّ مِن نَفْسِي، فقال النبي ﷺ: **«الآنَ يَا عُمَرُ»**.

[رواه البخاري في الشركة، وفي الدعوات، وفي المناقب (٥٤/٨)، وفي الأيمان والنذور (٣٢٩/١٤، ٣٣٠) وهو من أفراد البخاري].

ش: «لا والذي نفسي بيده»: يعني لا تكون كاملاً في إيمانك حتى تؤثر محبتي على نفسك. **«الآن يا عمر»**: يعني الآن عرفت الحقيقة فنطقت بما يجب أن تكون عليه. والحديث يدل على أن المرء لايكون صادقاً مخلصاً في إيمانه حتى يكون حبه ﷺ آكداً عنده من حب كلّ محبوب كائناً من كان، وعلامات محبته كثيرة. منها: محبة القرآن والسنة المحمدية والدعوة إليهما وتعلمهما وتعليمهما، وتحمل المشاق في سبيلهما بالمال والنفس والأهل، وفيه فضل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وكم له من مناقب ومزايا.

١٨٤ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأخيهِ ـ مِن الخَيرِ ـ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»**.

[رواه أحمد (١٧٦/٣، ٢٧٢، ٢٧٨)، والبخاري (٦٣/١)، ومسلم (١٦/٢، ١٧)، والترمذي في صفة القيامة (٢٣٣٣) بتهذيبي، والنسائي (١٠١/٨)، ثلاثتهم في الإيمان، وابن ماجه رقم (٦٦)].

ش: «لأخيه»: يعم الذكر والأنثى. **«من الخير»**: هذه رواية النسائي وهي زيادة مهمة مفسرة، لأنها تدل صراحة على أن المؤمن لا يحب الشر لأخيه، ومنه المعاصي. فالله لا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر. وقد أتى بعض شياطين علماء تطوان شططاً حول هذا الحديث حيث قال في جم غفير من الناس وهو يعظهم: إن المؤمن الذي يحب السباحة في

شواطىء البحر يجب عليه أن يحب ذلك لأخته المسلمة. فاحكم على هذا الشيطان يا أخي بما شئت.

وفي الحديث إيماء إلى أن المسلم مع أخيه كذات واحدة.

١٨٥ ـ وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وأَبْغَضَ لِلَّهِ، وأَعْطَى لِلَّهِ، ومَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَان»**.

[رواه أبو داود في السنة (٤٦٨١) من طريق القاسم بن عبدالرحمن الشامي، ورجاله ثقات. وفي القاسم كلام لا يضر هنا فالحديث صحيح لشواهده عن معاوية الجهني. رواه أحمد (٤٤٠/٣)، والترمذي في صفة القيامة وسنده حسن. وعن ابن مسعود رواه الطيالسي رقم (٢٥)، والحاكم، وعن البراء رواه أحمد (٢٨٦/٤)، وعن عمرو بن الجموح رواه أحمد (٤٣٠/٣)، وعن أبي ذر رواه أبو داود (٤٥٩٩) فالحديث صحيح وهو في البخاري معلقاً. وانظر ما قال عليه الحافظ في الفتح].

ش: «من أحب لله»: أي لأجله لا لعارض نفساني، وكذا يقال في البغض وباقي الجمل. ويأتي الكلام على التحابب في الله.. في الأدب.. إن شاء الله تعالى.

١٨٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المسلمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ ويَدِهِ. والمُؤمِنُ مَنْ أَمَّنَه الناسُ على دِمَائِهِم وأموالِهم»**.

[رواه أحمد (٣٧٩/٢)، والترمذي رقم (٢٤٤٤)، والنسائي (٩٣/٨)، وكلاهما في الإيمان والحاكم كذلك (١٠/١)، وحسنه الترمذي وصححه، والحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي].

ش: «المسلم»: أي الكامل وكذا يقال في المؤمن. **«من سلم المسلمون»**: بحيث لا يصابون من طرفه لا بلسانه ولا يده. وهذا خلق عزيز في المسلمين، لا يتخلق به إلا الأكابر. **«من أمنه»** بفتح الميم المشددة: أي جعلوه واعتبروه أميناً، ووثقوا به واطمأنوا إليه فهم في أمن وأمان منه فلا يتعرض لدمائهم ولا يتناول أموالهم بطرق الخيانة والغش والتدليس... والباطل.

١٨٧ ـ وعن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المُسلمُ مَن سَلِم المُسلمون مِن لسانِه ويَدِه، والمُهاجِرُ مَن هَجَر ما نَهَى اللَّهُ عَنْه»**.

[رواه أحمد (١٦٣/٢، ١٩٢، ١٩٥)، والحميدي (٢٧١/٢)، والبخاري (٥٩/١، ٦٠)، ومسلم (١٠/٢)، والنسائي (٩٣/٨) ثلاثتهم في الإيمان، وأبو داود في الجهاد (٢٤٨١)، ورواه أيضاً البخاري في الرقاق].

ش: «والمُهاجر»: أصل الهجرة المفارقة. وفي الإسلام مفارقة بلاد الكفار وغيرها مما لا يأمن فيها المؤمن على دينه، ونفسه، وماله، إلى بلد إسلامي يتمكن فيه من إقامة دينه... غير أن الهجرة الحقيقية هي هجران المعاصي، ومفارقة ما نهى الله تعالى عنه من المناكر والذنوب، وهجران المعاصي يقتضي من صاحبها هجران قرناء السوء والفسقة وأهل المجون، ومباعدة محلات الفساد ومواقعه. فمن اتصف بما ذكر فهو المهاجر الذي يستحق ما أعدَّ الله تعالى للمهاجرين في سبيل الله.

ولذلك جاء في رواية أخرى لفضالة بن عبيد: **«والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»**. رواه أحمد (٢١/٦)، وابن حبان (٢٥) بسند صحيح، ويأتي في الأدب إن شاء الله مطولاً.

١٨٨ ـ وعن عبدالله أيضاً أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال: أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ؟ قال: **«تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقرأُ السَّلامَ على مَن عَرَفْتَ، ومَنْ لَم تَعْرِفْ»**.

[رواه البخاري ومسلم والنسائي في المصدر السابق].

ش: «أيّ الإسلام» معناه: أي خصال الإسلام أفضل، وهو يقتضي أن إطعام الطعام ومواساة المحتاجين... وإفشاء السلام بدون تخصيص؛ هما من أفضل شعب الإيمان، وخير خصال الإسلام.

١٨٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتى تَحَابُّوا. ألاَ أَدُلُّكُم عَلَى شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم، أَفْشُوا السلامَ بَيْنكُم»**.

[رواه أحمد (٣٩١/٢، ٤٤٢، ٤٩٥، ٥١٢)، ومسلم في الإيمان، وأبو داود (٥١٩٣)، والترمذي (٢٤٩٧)، وابن ماجه (٣٦٩٢) ثلاثتهم في الأدب، ورواه الأخير أيضاً في المقدمة (٦٨)].

ش: «**حتى تحابوا**»: أي حتى تتبادلوا الحب بينكم. «**أفشوا السلام**»: أي أظهروه ولا تخفوه وتخصوا به المعارف. وهو يدل على أن الإيمان شرط في دخول الجنة وأن التحابب من خصال الإيمان الكامل وأن إفشاء السلام من أسباب التآلف والتحابب ولذلك لا يجوز أن نبدأ الكفار به لأنه لا صلة بيننا وبينهم.

١٩٠ ـ وعن عبدالله بن عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ في الحَيَاءِ. فَقالَ رسولُ الله ﷺ: «**دَعْهُ فإنَّ الحَياءَ مِنَ الإيمَانِ**».

[رواه أحمد (٩/٢، ٥٦، ١٤٧)، والبخاري (٨١/١)، ومسلم (٦/٢)، والترمذي (٢٤٢٩)، والنسائي (١٠٦/٨) كلهم في الإيمان، ورواه البخاري أيضاً في الأدب، والحميدي (٦٢٥)، وأبو داود في الأدب (٤٧٩٥)].

ش: «**يعظ.. إلخ**»: أي ينصحه ويعاتبه. «**في الحياء**»: الحياء: هو تغير وانقباض وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقد يؤدي بصاحبه إلى عدم مطالبته باستيفاء حقه من الغير كهذا الصحابي، وقد جعله النبي ﷺ من الإيمان، لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي.

١٩١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحَيَاءُ مِن الإيمَانِ، والإيمَانُ في الجَنَّةِ. والبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، والجَفَاءُ فِي النَّارِ**».

[رواه أحمد (٥٠١/٢)، والترمذي في الأدب (١٨٥٠)، وابن حبان (١٩٢٩)، والحاكم (٥٢/١، ٥٣)، وحسنه الترمذي، وصححه وكذا الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي].

ش: «**والإيمان في الجنة**»: يعني صاحبه. «**والبذاء**» هو بفتح الباء أي

الفحش والسفاهة. «**والجَفاء**»: سوء العشرة ومقاطعة الأصحاب. وفي الحديث مدح الحياء وذم الجفاء.

١٩٢ ـ وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياءُ والعِيُّ شُعْبَتانِ مِنَ الإيمانِ، والبَذَاءُ والبَيَانُ شُعْبتان من النِّفاقِ**».

[رواه أحمد (٢٦٩/٥)، والترمذي (١٨٦٨)، والحاكم (٥٢/١)، وحسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي].

ش: «**العِيُّ**» بكسر العين يطلق على الجهل والعجز في الكلام، والمراد هنا ـ والله أعلم ـ قلة الكلام وعدم الاسترسال في التفصح والبيان بدليل ذكر البيان في مقابلة العي وجعله من صفات النفاق وخصاله، لأن الغالب على أصحابه الرياء والسمعة وذلك نوع من النفاق، فقلة الكلام بقدر الحاجة من خصال الإيمان وشعبه. «**والبذاء**»: السفاهة والكلام الساقط.

١٩٣ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «**آيَةُ الإيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**».

[رواه أحمد (١٣٠/٣، ١٣٤، ٢٤٩)، والبخاري (٦٩/١)، ومسلم (٦٣/٢) كلاهما في الإيمان، ورواه أيضاً البخاري في مناقب الأنصار (١١٤/٨)، وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة رواهما مسلم (٦٤/٢)، والنسائي (١٠١/٨)، وعن البراء رواه البخاري في المناقب (١١٤/٨)، ومسلم في الإيمان (٦٣/٢) بلفظ: «**لا يُحِبُّهم إلا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهم إلا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُم أَحَبَّهُ اللَّهُ، ومَنْ أَبْغَضَهُم أَبْغَضَهُ اللَّهُ**»].

ش: «**آية**»: أي علامة. «**الأنصار**»: هم الأوس والخزرج الذين آمنوا برسول الله ﷺ ونصروه وآووه إلى ديارهم بالمدينة وقدموا أموالهم وأرواحهم في سبيل نصرته، فمن أحبهم لذلك كان ذلك علامة على صدقه في إيمانه. ومن أبغضهم كان منافقاً بلا شك لأن ذلك يمس بجانب النبي ﷺ وللأنصار مناقب وفضائل. وكتب السنة تزخر بذلك.

١٩٤ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: «والَّذِي فلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ

النَّسَمَةَ، إنَّهُ لَعهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إلـيَّ أنْ لا يُحِبَّنِي إلاَّ مُؤمِنٌ، ولا يُبْغِضُني إلاَّ مُنَافِقٌ».

[رواه مسلم (٦٤/٢)، والنسائي (١٠١/٨، ١٩٢) كلاهما في الإيمان].

ش: **«فلق الحبة»**: أي شقها بالنبات. **«وبرأ النسمة»**: أي خلق النفس. وفي الحديث فضل الإمام علي كرّم الله وجهه وأن حبه إيمان، وبغضه نفاق.

١٩٥ ـ وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«البَذَاذَةُ مِن الإيمَانِ، البَذَاذَةُ مِنَ الإيمانِ، البَذَاذَةُ مِنَ الإيمانِ»**.

[رواه الحميدي (٣٥٧)، وأبو داود في الترجل (١٤٦١)، وابن ماجه في الزهد (٤١١٨)، والطحاوي في «المشكل» (٤٧٨/١، و ١٥١/٤)، والحاكم في الإيمان (٨/١) من طرق بعضها صحيحة. وحسنه العراقي وصححه الديلمي والحاكم والذهبي وأقر ذلك الحافظ في «الفتح»].

ش: **«البذاذة»** بفتح الباء ثم ذالين وهي رثاثة الهيئة، والمراد بذلك التواضع في اللباس وترك التبجح.. فهو من الإيمان وشعب الدين.

١٩٦ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي، فقال لها رسول الله ﷺ: **«مَنْ أنتِ؟»**، قالت: أنا جَثَّامَةُ المُزَنِية. قال: **«بَلْ أنتِ حَسَّانَة المُزَنِية كَيفَ أنتُم؟ كيفَ حالُكُم؟ كيف كُنتُم بَعْدَنا؟»**، قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؛ قال: **«إنَّهَا كانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَة، وإن حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإيمَانِ»**.

[رواه الحاكم في الإيمان (١٦/١)، وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي. ورواه القضاعي في مسند الشهاب (١٠٢/٢)، والبيهقي في الشعب (٥١٧/٦) من طرق هو بها صحيح].

ش: **«حسن العهد»**: أي العهد الحسن وهو الوفاء به، ورعاية الحرمة. فذا من خصال الإيمان وأخلاق الدين.

١٩٧ ـ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليسَ المُؤمِنُ بالطَّعَّانِ، ولا اللَّعَّانِ، ولا الفَاحِشِ، ولا البَذِيِّ**».

[رواه أحمد (٤٠٥/١)، والترمذي (١٨١٩)، وابن حبان (٤٨)، والحاكم (١٢/١) بسند صحيح. وحسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي. واستدركه الهيثمي في المجمع (٩٧/١) برواية البزار فوهم، فإنه ليس على شرطه وفي الباب عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**لاَ يَكُونُ المؤمنُ لَعَّاناً**». رواه الترمذي (١٨٦٠)، وابن حبان (١٩١٦)، والحاكم (٤٧/١)، وفي صحيح مسلم: «**لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أن يَكُونَ لعَّاناً**»].

ش: «الطعَّان»: أي ليس من صفات المؤمن كثرة الطعن في الناس، ولعنهم وشتمهم، ولا هو بالذي يتكلم بالكلام الفاحش الساقط. بل المؤمن كريم النفس نزيه اللسان.

كمال الإيمان وزيادته ونقصانه وتجديده

١٩٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْمَلُ المُؤمِنِينَ إيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**».

[رواه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١٠٤٤) في النكاح، والدارمي (٢٧٩٥)، وابن حبان (١٩٢٦)، والحاكم (٣/١)، وحسنه الترمذي وصححه وكذا صححه الحاكم والذهبي].

وللحديث شواهد عن عائشة في الترمذي وعن عبادة عند أحمد وغيره. وعن عمرو بن عبسة عند أحمد أيضاً. وعن جابر عند ابن أبي شيبة في الإيمان وغير ذلك.

ش: «أحسنهم خلقاً» هو بضم الخاء واللام، وهو الاتصاف بالأخلاق الكريمة كالحلم والعفو وتحمل الأذى، والتواضع، ومعاشرة الناس بالجميل. وفيه دليل على أن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم وبعضهم أكمل من بعض.

١٩٩ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ

أعْطَى رَهْطاً وسَعْدٌ جالسٌ فَتَرَكَ رسولُ الله ﷺ رَجُلاً هو أعْجَبُهم إليَّ فقلت: يا رسولَ الله ما لكَ عن فلان؟ فوالله إني لأراه مُؤمناً، فقال: «**أوَ مُسْلِماً؟**»، فسكتُّ قليلاً، ثم غَلبَنِي ما أعلمُ مِنه، فعدتُ لمقالَتي فقلتُ: مالَك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مُؤمِناً، فقال: «**أوَ مُسْلِماً؟**»، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ، ثم قال: «**يا سعد! إنِّي لأُعْطِي الرَّجُل وغيرُهُ أحَبُّ إليَّ منه خَشْيَةَ أن يَكُبَّه اللَّهُ في النَّارِ**».

[رواه البخاري (٨٦/١)، ومسلم (١٨٠/٢، ١٨١) كلاهما في الإيمان، وأبو داود في السنة (٤٦٨٣)، ورواه أيضاً البخاري في الزكاة... والنسائي وغيرهم].

ش: الحديث يدل على أن الإيمان والإسلام متغايران، وبه استدل من رأى ذلك كالبخاري، وانظر تحقيق ذلك فيما سبق عند حديث جبريل عليه السلام، كما في الحديث تفاضل أهل الإيمان، وأنهم ليسوا في درجة واحدة.

٢٠٠ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَيْنَا أنَا نَائِمٌ رأيتُ الناسَ يُعْرَضُون عليَّ، وعليهم قُمُصٌ، منها ما يَبْلغ الثَّديَّ، ومنها ما دُون ذلك، وعُرِضَ عليَّ عُمرُ بن الخطاب، وعليه قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**»، قالوا: فما أوَّلتَ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «**الدِّين**».

[رواه البخاري في الإيمان (٨٠/١)، وفي التعبير، وفي الفضائل (٥١/٨، ٥٢)، ومسلم في الفضائل (١٥٩/١٥)، والترمذي في الرؤيا (٢١٠٩) وغيرهم].

ش: «**فما أولت**»: أي بماذا فسرت ذلك وعبرته. «**الدين**»: يعني أن تلك القمص تشير إلى ديانة لابسيها وإيمانهم فمن كان قميصه قصيراً كان إيمانه ضعيفاً، ومن كان لباسه طويلاً كان ذلك علامة على قوة دينه وكماله كسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه.

والحديث من أصول التعبير للرؤيا ويأتي ذلك في محله.

٢٠١ ـ وعن جُنْدُب بْن عَبْدِالله رضي الله تعالى عنه قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ونَحْنُ فِتْيَةٌ حَزَاوِرَةٌ، فتَعَلَّمْنا الإيمَانَ قبلَ أن نَتَعلَّمَ القُرآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنا القرآنَ فازْدَدْنا بِهِ إيماناً».

[رواه ابن ماجه في المقدمة (٦١) بسند صحيح].

ش: «حزاورة»: هو جمع حَزْوَرٍ، وهو الذي قارب البلوغ. **«فازددنا به إيماناً»**: فيه دليل على أن الإيمان يزيد بزيادة الأعمال وما إليها من التفكر في الكائنات وآيات الله وآلائه... وهذا هو مذهب السلف وأهل السنة والجماعة، ولذلك قال البخاري في صحيحه: وهو قول وعمل، ويزيد وينقص ثم أورد عدة آيات في ذلك كقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾، ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾، إلى آخر ما ذكر.

وقد أوضح ذلك وبيَّنه أحسن بيان الحافظ في «الفتح» ونقل عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص... وهكذا ذكر كل من ألف في توحيد السلف، ومن جرى على طريقتهم، وكلامهم في ذلك كثير جداً.

٢٠٢ ـ وعن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الإيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أحَدِكُم كما يَخْلَقُ الثَّوبُ، فَسَلُوا اللَّهَ تعالى أن يُجَدِّدَ الإيمَانَ فِي قُلُوبِكُم»**.

[رواه الطبراني في الكبير قال في مجمع الزوائد (٥٢/١) وإسناده حسن].

ش: «ليخلق» بفتح اللام وضمها: أي ليبلى، ففيه دليل على أن الإيمان يبلى في قلوب أصحابه بمعنى يضعف وذلك بالمعاصي وترك الواجبات، وتوالي الغفلات والاشتغال بالفضولات، وما لا يعني. فذلك كله مما يضعف الإيمان... وتجديده وتقويته يكون بكثرة الأعمال الصالحة ولا سيما الأعمال الروحية كتلاوة القرآن بالتدبر وذكر الله عزّ وجلّ مع الحضور وأفضله ـ لا إله إلا الله ـ. وقد ورد في حديث لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«جَدِّدُوا إيمَانَكُم»**، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدِّد إيماننا؟ قال: **«أكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لا إلَه إلاَّ الله»**. رواه أحمد (٣٥٩/٢)، والحاكم في التوبة (٢٥٦/٤)، وصححه واعترضه الذهبي وأبو نعيم

في «الحلية» (٣٥٧/٢)، ومداره على صدقة بن موسى الدقاق مختلف فيه، ولذلك قال في الحديث الهيثمي مرة: إسناده جيد (٥٢/١)، ومرة: ورجال أحمد ثقات (٨٢/١٠) وعلى كل فهو شاهد لتجديد الإيمان.

تغرب الإيمان والإسلام وفضل الإيمان بالغيب

٢٠٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً، وسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ، فطُوبَى لِلْغُرَباءِ»**.

[رواه أحمد (٣٨٩/٢)، ومسلم في الإيمان (١٧٥/٢، ١٧٦)، وابن ماجه (٣٩٨٦)].

ش: **«بدأ الإسلام غريباً»** معناه: أنه بدأ أولاً في آحاد الناس وأفرادهم، ثم انتشر وتقوى وتكامل، ثم بعد سيتغرب ويصبح متمثلاً في الأفراد كما كان في الأول. **«فطوبى»**: لأولئك الغرباء المتمسكين به وقت تغربه، وأيام قلة أهله. وطوبى هي الجنة أو شجرة فيها يسير الراكب تحت ظلها مائة عام. وهؤلاء الغرباء جاء تفسيرهم في بعض الروايات أنهم **«الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة»** رواه الترمذي وفي المسند: **«الذين يصلحون إذا فسد الناس»**. وعند أحمد أيضاً والدارمي: **«النزَّاع من القبائل»**. وأصله في الترمذي.

وجاء من حديث عبدالله بن عمرو: **«أناسٌ صالِحون في أناسٍ سوءٍ كَثيرٍ، مَنْ يَعْصِيهم أكثرُ مِمَّن يُطِيعُهم»**. رواه أحمد (١٧٧/٢، ٢٢٢)، وتأتي أحاديث في الحج في الموضوع.

٢٠٤ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«يَأتِي على الناسِ زَمَانٌ الصابرُ فِيهِم على دِينِهِ، كالقَابِضِ على الْجَمْرِ»**.

[رواه الترمذي في الفتن (٢٠٨٨)، وهو حسن أو صحيح لشاهدين له عن أبي هريرة، رواه أحمد (٣٩٠/٢، ٣٩١) بسند حسن في الشواهد. وعن أبي ثعلبة الخشني رواه الترمذي (٢٨٦٠)، وحسنه وصححه ابن حبان (١٨٥٠)].

ش: **«زمان»**: أي كثير الشر، قليل الخير، عظيم الفتن، يتنكر فيه

الناس لتعاليمه، وتنقلب فيه الأوضاع، ويسود العالم السقطاء، ويحكمهم الأنذال والملاحدة والمنحرفون فيكون في ذلك الوقت الصابر فيهم على تمسكه بدينه كأنه قابض بيده على جمرة من نار وذلك لما يعانيه من الشدائد في سبيل دينه، وما يشاهده من المناكير والفضائح، وما يلمزه به الناس من الأوصاف النابية.

وهذا العصر الذي تنبَّأ به نبينا ﷺ هو عصرنا هذا الذي نعيش فيه نسأل الله تعالى اللطف والحفظ، آمين.

٢٠٥ ـ وعن المرداس بن مالك الأسلمي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«يَذهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ، ويَبْقَى حُفَالَةٌ كحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أو التَّمرِ لا يُبَالِيهُم اللَّهُ بَالَةً»**.

[رواه أحمد (١٩٣/٤)، والبخاري في المغازي وفي الرقاق (٢٧/١٤، ٢٨)].

ش: «يذهب الصالحون»: يعني يموت الأتقياء الطيبون في كل جيل ويضمحلون ولا يبقى في الناس إلا حفالة وهي الرديء من كل شيء مثل حثالة الشعير أو التمر وهو الرديء منهما ففي كل جيل من الناس يكون فيهم الأفاضل والأبرار الذين يخشون الله فينقرضون شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى إلا الأشرار والساقطون ويتغرب الصالحون والمؤمنون المتقون. وقوله: **«لا يباليهم الله»**: أي لا يعبأ بهم ولا يرفع لهم شأناً ولا يقيم لهم وزناً يعني تلك الحثالة.

٢٠٦ ـ وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«لَيُنقَضَنّ عُرَى الإسلام عُرْوَةً عُرْوَةً، فكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيها، وأَوَّلُهُنَّ نَقْضاً الْحُكْمُ، وآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ»**.

[رواه أحمد (٢٥١/٥)، وابن حبان ١١١/١٥)، والحاكم (٩٢/٤) وسنده صحيح، وقد وقع للحاكم في سنده وهم كما يعلم من مراجعته والحديث في مجمع الزوائد (٢٨١/٧) برواية أحمد والطبراني. وقال: رجالهما رجال الصحيح].

وللحديث شاهد عن فيروز الديلمي عند أحمد (٢٣٢/٤)، وسنده صحيح أيضاً.

ش: «لَيُنْقَضَنَّ»: في رواية: «لتنتقضن»، ومعناها تنحل من نقضت الحبل نقضاً حللته وفسخته. «عُرى.. إلخ»: جمع عروة وهي في أصل اللغة ما يعلق به من طرف الدلو والكوز ونحوهما فاستعير لما يتمسك به من أمور الدين وشعبه وخصاله. «عُرْوَة»: يعني تنتقض متتابعة الأولى فالأولى، وشيئاً بعد شيء، فكلّما انحلت خصلة من خصال الإيمان وقضي عليها. «تشبث»: أي تمسك الناس بالتي بعدها. «فأولهن.. إلخ»: يعني أول ما يذهب ويقضى عليه من أمور الدين العظام الحكم بما أنزل الله عزّ وجلّ والقضاء بشريعة الإسلام. ويجعل بديله الحكم بآراء البشر والقوانين الوضعية المقيتة. «وآخرهن.. إلخ»: أي آخر ما ينقض ويذهب من أمور الدين الصلاة وهذا هو وضع الناس اليوم المنتسبين للإسلام فلم يبق لهم من الإسلام إلا اسمه. تداركنا الله بلطفه، وحفظ علينا ديننا آمين.

٢٠٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبّاً نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»**.

[رواه مسلم في كتاب الجنة من صحيحه (١٨/١٧٠)، وابن حبان (١٦/٢١٥) في صحيحه].

ش: «يود»: أي يتمنى. وفي الحديث منقبة عظيمة لمن آمن بالنبي ﷺ غيباً وأحبه، وتمنى أن لو قدرت له رؤية النبي ﷺ ولو بدفع أهله وماله في مقابلة ذلك وهي بشارة عزيزة للمتصفين بما ذكر.

٢٠٨ ـ وعن أبي هريرة أيضاً، أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: **«السلام عليكُم دارَ قوم مُؤمنين، وإنَّا إن شَاءَ اللَّهُ بكُم لاَحِقُون، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنا»**، قَالوا: أَوَلَسْنَا إخوانك يا رسول الله؟ قال: **«أَنْتُم أَصْحَابِي، وإِخْوَانُنا الذِين لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»** الحديث ويأتي في الطهارة.

[رواه أحمد (٢/٢٠٠، ٤٠٨)، ومسلم (٣/١٣٧)، والنسائي (١/٣٩)، وكذا مالك في الموطأ (١/٦٢، ٦٣)، وابن ماجه في الزهد (٤٣٠٦)، وله شاهد عن أنس رواه أحمد (٣/١٥٥) بسند حسن. ولفظه: **«وددت أني لَقِيتُ إخوَانِي؟»**، قالوا: أَلَسْنَا إخوانَك؟ قال:

«بَلْ أَنْتُم أَصْحَابِي، وإِخْوَانِي الذِينَ آمَنُوا بِي ولَمْ يَرَوْنِي»..].

ش: في الحديث كسابقه بشارة لكل من آمن بالنبي ﷺ وبما جاء به غيبياً وأنهم إخوان له ﷺ تمنى رؤيتهم. وما ذلك إلا لإخلاصهم في إيمانهم ومحبتهم جعلنا الله تعالى منهم.

٢٠٩ ـ وعن أبي جُمْعَة قال: تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال: يا رسول الله هل أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا؟ أَسْلَمْنَا مَعَكَ، وجاهَدْنَا مَعَكَ، قال: «**نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ، يُؤْمِنُونَ بِي ولَمْ يَرَوْنِي**».

[رواه الإمام أحمد (١٠٦/٤) بسند صحيح، وهو في مجمع الزوائد (٦٦/١٠)].

ش: «**قوم**»: يعني مؤمنين صالحين مخلصين صادقين. «**يؤمنون.. إلخ**»: وبذلك كانوا خيراً من أصحابه الذين آمنوا به مع مشاهدته.. وهذه الخيرية نسبية وإلا فالصحابة لا يفضلهم أحد ممن جاء بعدهم على القول الصحيح خلافاً لبعض الأئمة.

٢١٠ ـ وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ رآنِي وآمَنَ بِي، وَطُوبَى سَبْعَ مَرَّاتٍ لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وآمَنَ بِي**».

[رواه أحمد (٢٤٨/٥، ٢٥٧، ٢٦٤)، والطيالسي (٤٢)، وابن حبان (٢١٦/١٦) وغيرهم، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٧/١٠) لأحمد والطبراني بأسانيد قال: ورجالها رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهو ثقة. والحديث صحيح لشواهده. عن أنس رواه أحمد (١٥٥/٣) وغيره، وعن ابن عمر رواه الطيالسي (٤١)، وعن أبي سعيد الخدري رواه أحمد (٧١/٣)، وابن حبان (٢١٣/١٦)، وعن أبي عبدالرحمن الجهني رواه أحمد أيضاً (١٥٢/٤) وسنده حسن كحديث أنس، فالحديث لذلك حسن صحيح].

ش: الحديث استدل به من يرى أفضلية من جاء بعد الصحابة ممن آمن بالغيب على غيرهم وهو ظاهر هذه الأحاديث لكن ذلك كما قلنا إن الأفضلية والخيرية نسبية ومؤولة للأدلة الأخرى القاطعة التي تعارضها، علماً

«بَلْ أَنْتُم أَصْحَابِي، وإِخْوَانِي الذِينَ آمَنُوا بِي ولَمْ يَرَوْنِي»..].

ش: في الحديث كسابقه بشارة لكل من آمن بالنبي ﷺ وبما جاء به غيبياً وأنهم إخوان له ﷺ تمنى رؤيتهم. وما ذلك إلا لإخلاصهم في إيمانهم ومحبتهم جعلنا الله تعالى منهم.

٢٠٩ ـ وعن أبي جُمْعَة قال: تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال: يا رسول الله هل أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا؟ أَسْلَمْنَا مَعَكَ، وجاهَدْنَا مَعَكَ، قال: «**نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ، يُؤْمِنُونَ بِي ولَمْ يَرَوْنِي**».

[رواه الإمام أحمد (١٠٦/٤) بسند صحيح، وهو في مجمع الزوائد (٦٦/١٠)].

ش: «**قوم**»: يعني مؤمنين صالحين مخلصين صادقين. «**يؤمنون.. إلخ**»: وبذلك كانوا خيراً من أصحابه الذين آمنوا به مع مشاهدته.. وهذه الخيرية نسبية وإلا فالصحابة لا يفضلهم أحد ممن جاء بعدهم على القول الصحيح خلافاً لبعض الأئمة.

٢١٠ ـ وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ رآنِي وآمَنَ بِي، وَطُوبَى سَبْعَ مَرَّاتٍ لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وآمَنَ بِي**».

[رواه أحمد (٢٤٨/٥، ٢٥٧، ٢٦٤)، والطيالسي (٤٢)، وابن حبان (٢١٦/١٦) وغيرهم، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٧/١٠) لأحمد والطبراني بأسانيد قال: ورجالها رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهو ثقة. والحديث صحيح لشواهده. عن أنس رواه أحمد (١٥٥/٣) وغيره، وعن ابن عمر رواه الطيالسي (٤١)، وعن أبي سعيد الخدري رواه أحمد (٧١/٣)، وابن حبان (٢١٣/١٦)، وعن أبي عبدالرحمن الجهني رواه أحمد أيضاً (١٥٢/٤) وسنده حسن كحديث أنس، فالحديث لذلك حسن صحيح].

ش: الحديث استدل به من يرى أفضلية من جاء بعد الصحابة ممن آمن بالغيب على غيرهم وهو ظاهر هذه الأحاديث لكن ذلك كما قلنا إن الأفضلية والخيرية نسبية ومؤولة للأدلة الأخرى القاطعة التي تعارضها، علماً

بأنها تحمل بشارات رائعة للمؤمنين بالغيب ثبتنا الله على ديننا، آمين.

٢١١ ـ وعن جبير بن نفير رحمه الله تعالى قال: جلسنا إلى المقدادِ بن الأسودِ رضي الله تعالى عنه يوماً فمر به رجلٌ فقال: طوبى لِهاتين العينين اللتين رآتا رسولَ الله ﷺ والله لودِدْنا أنا رأينَا ما رأيتَ، وشهِدْنا ما شهِدت، فاسْتُغْضِبَ، فجعلتُ أعْجَب، ما قال إلا خيراً، ثم أقبل إليه فقال: ما يَحْمِلُ الرجلَ على أن يَتمنَّى مَحْضراً غَيَّبَهُ اللَّهُ عنه؛ لا يَدْرِي لو شَهِده كيف كان يكون فيه. والله لقد حَضَر رسولَ الله ﷺ أقوامٌ كَبَّهُم اللَّهُ على مناخِرهم في جهنم، لم يُجِيبُوه ولم يُصَدِّقُوه. أو لا تَحْمَدُون الله إذْ أخْرَجَكُم تَعْرِفُونَ رَبَّكُم مُصَدِّقِينَ لِما جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُم ﷺ، كُفِيتُم البلاءَ بِغيْرِكم، واللَّهِ لقد بُعِثَ النبيُّ ﷺ عَلى أشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عليها نَبِيٌّ من الأنبياءِ، وفَتْرَةٍ وجَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرَوْنَ أن دِيناً أفضلُ مِن عبادةِ الأوثان، فجاء بِفُرْقَانٍ، فَرَّقَ به بين الحقِّ والباطلِ، وفَرَّقَ بين الوَالِد ووَلَدِه، حتى إن كان الرجلُ لَيَرى وَلَدَه أو وَالِدَه أو أخَاه كافِراً وقد فَتَحَ الله قُفْل قلبه لِلإيمان يَعْلَم أنه إن هَلَكَ دخَل النَّار، فلا تَقَرَّ عَيْنُه وهو يَعلَمُ أن حَبِيبَه فِي النَّارِ[1]، وأنها التي قال الله جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية.

[رواه أحمد ٣/٦ قال ابن كثير وإسناده صحيح ولم يخرجوه].

الوسوسة ودواؤها

٢١٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فسألوه: إنَّا لَنَجِدُ فِي أنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أحَدُنَا أنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. قال: «**وَقَدْ وَجَدْتُمُوه؟**»، قَالُوا: نَعَمْ، قال: «**ذَاكَ صَرِيحُ الإيمَانِ**».

[رواه أحمد (٢/٤٥٦)، والطيالسي (٤٩)، ومسلم في الإيمان (٢/٥٣)، وأبو داود في السنة رقم (٥١١١)].

ش: «ما يتعاظم»: أي يجد أحدنا التكلم به عظيماً، لاستحالته في

(١) ومعنى هذا الأثر واضح فلا يحتاج إلى تعليق وفيه عبر وبشارة لنا والحمد لله.

حق الله عزّ وجلّ. «**صريح الإيمان**»: في رواية لابن مسعود عند مسلم (١٥٣/٢) «**تلك محض الإيمان**». ومعناه: استعظام ذلك وشدة الخوف منه، ومن النطق به، فضلاً عن اعتقاده، وهذا إنما يكون لمن استكمل إيمانه استكمالاً محققاً، فإنه لا يحمله على دفع ذلك إلا محض الإيمان وخالصه. ولولاه لقبل ما ألقي في نفسه، وليس معناه أن ما يوجد في القلب هو نفس الإيمان. لأن ذلك يتولد من فعل الشيطان، وهو يؤدي إلى الكفر عياذاً بالله تعالى.

٢١٣ ـ وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتِي الشَّيطانُ أحدَكم فيقولُ: مَنْ خَلَق كذا وكذا؟ حَتَّى يقولُ له: مَن خلَق ربَّك؟ فإذا بَلَغَ ذلك فليَسْعِذْ بِاللَّهِ ولْيَنْتَهِ**». وفي رواية: «**فَمَنْ وَجَدَ مِن ذلك شيئاً فليقُل: آمَنْتُ باللَّهِ ورُسُلِهِ**».

[رواه البخاري في بدء الخلق (١٤٧/٧)، ومسلم في الإيمان (١٥٤/٢)، والرواية الثانية لمسلم (١٥٣/٢)، وأبي داود في السنة رقم (٤٧٢١)].

ش: «**فيقول: من خلق**»: هذه الوسوسة كثيراً ما تعتري الناس، والكثير منهم يشتكون منها حتى بعض أهل العلم فضلاً عن العامة الفطريين فضلاً عن الأطفال.

٢١٤ ـ وعنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُوشِكُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ بينهم حَتَّى يقول قَائِلُهم: هذا اللَّهُ خلقَ الخلقَ، فمَنْ خلق اللَّهَ عزّ وجلّ؟ فإذا قالُوا ذلِك: فقولُوا: اللَّهُ أحدٌ اللَّهُ الصَّمدُ لم يَلِد ولم يُولدْ ولَم يَكُن لَهُ كُفُوًا أحَدٌ**».

[رواه أبو داود في السنة (٤٧٢٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٣٢) بسند حسن. ورواه أحمد (٣٨٧/٢) من طريق آخر بنحوه مختصراً وسنده حسن ورواه من طريق آخر أيضاً مختصراً كذلك (٥٣٩/٢) وسنده صحيح].

ش: «**يُوشِك**»: أي يقرب. «**يتساءلون**»: أي يسأل بعضهم بعضاً. وهذا التساؤل في هذا الأمر الخطير لا يخلو منه عصر ما دام في الناس متشككون، وضعفاء الإيمان، وملاحدة...

حق الله عزّ وجلّ. «**صريح الإيمان**»: في رواية لابن مسعود عند مسلم (١٥٣/٢) «**تلك محض الإيمان**». ومعناه: استعظام ذلك وشدة الخوف منه، ومن النطق به، فضلاً عن اعتقاده، وهذا إنما يكون لمن استكمل إيمانه استكمالاً محققاً، فإنه لا يحمله على دفع ذلك إلا محض الإيمان وخالصه. ولولاه لقبل ما ألقي في نفسه، وليس معناه أن ما يوجد في القلب هو نفس الإيمان. لأن ذلك يتولد من فعل الشيطان، وهو يؤدي إلى الكفر عياذاً بالله تعالى.

٢١٣ ـ وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتِي الشَّيطانُ أحدَكم فيقولُ: مَنْ خَلَق كذا وكذا؟ حَتَّى يقولُ له: مَن خلَق ربَّك؟ فإذا بَلَغَ ذلك فليَسْعِذْ بِاللَّهِ ولْيَنْتَهِ**». وفي رواية: «**فَمَنْ وَجَدَ مِن ذلك شيئاً فليقُل: آمَنْتُ باللَّهِ ورُسُلِهِ**».

[رواه البخاري في بدء الخلق (١٤٧/٧)، ومسلم في الإيمان (١٥٤/٢)، والرواية الثانية لمسلم (١٥٣/٢)، وأبي داود في السنة رقم (٤٧٢١)].

ش: «**فيقول: من خلق**»: هذه الوسوسة كثيراً ما تعتري الناس، والكثير منهم يشتكون منها حتى بعض أهل العلم فضلاً عن العامة الفطريين فضلاً عن الأطفال.

٢١٤ ـ وعنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُوشِكُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ بينهم حَتَّى يقول قَائِلُهم: هذا اللَّهُ خلقَ الخلقَ، فمَنْ خلق اللَّهَ عزّ وجلّ؟ فإذا قالُوا ذلِك: فقولُوا: اللَّهُ أحدٌ اللَّهُ الصَّمدُ لم يَلِد ولم يُولدْ ولَم يَكُن لَهُ كُفُوًا أحَدٌ**».

[رواه أبو داود في السنة (٤٧٢٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٣٢) بسند حسن. ورواه أحمد (٣٨٧/٢) من طريق آخر بنحوه مختصراً وسنده حسن ورواه من طريق آخر أيضاً مختصراً كذلك (٥٣٩/٢) وسنده صحيح].

ش: «**يُوشِك**»: أي يقرب. «**يتساءلون**»: أي يسأل بعضهم بعضاً. وهذا التساؤل في هذا الأمر الخطير لا يخلو منه عصر ما دام في الناس متشككون، وضعفاء الإيمان، وملاحدة...

ولا علاج لهذا الداء العضال إلا ما جاء في هذا العلاج النبوي الشريف، فمن وجد من ذلك شيئاً، أو جادله أحد فيه فليتفل عن يساره ثلاثاً ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، آمنت بالله ورسله، الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد. ثم ينتهي ولا ينساق في مجادلة الشيطان في باطنه، أو مع نائبه في الظاهر عياذاً بالله من ذلك، فإن ذلك قد يؤدي به إلى الكفر ونفي الإلّه.

٢١٥ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يَا رسولَ الله، إنَّ أحَدَنا يَجِدُ في نَفْسِهِ ـ يُعَرِّضُ بِالشَّيْءِ ـ لأَنْ يَكُونَ حُمَمَةً أحَبَّ إليهِ مِن أنْ يَتَكَلَّمَ، فقال: «**اللَّهُ أكْبَر، اللَّهُ أكْبر، اللَّهُ أكْبَر، الحمدُ لِلَّهِ الذي رَدَّ كَيْدهُ إلى الوَسْوَسَةِ**».

[رواه أحمد (١/٣٤٠)، وأبو داود في السنة رقم (٥١١٢) بسند صحيح].

ش: «**يعرض بالشيء**»: يعني أن هذا الرجل السائل عرض للنبي ﷺ بالشيء القبيح الذي يجده في نفسه، ولم يصرح به. «**حممة**» بضم الحاء ثم ميمين مفتوحتين وهي الفحمة. «**كيده**»: الكيد هو المكر والاحتيال. «**الوسوسة**»: هي حديث النفس وهي هنا الأفكار التي يلقيها الشيطان في القلوب حول الرب تعالى ليشكك الناس فيه ويضلهم.. وإنما كبر النبي ﷺ لذلك وحمد الله عليه لأن الوساوس وحديث النفس لا يؤاخذ الله الناس عليها ما داموا لم يهموا ولم يعزموا ويصمموا. فقد جاء في الحديث المتفق عليه: «**إن الله تَجَاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَها، مَا لَمْ تَتَكَلَّم بِهِ، أَوْ تَعْمَلْ بِهِ**». وفي رواية البخاري: «**مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُها**».

وبهذا تمَّ كتاب الإيمان ومتعلقاته، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ويليه كتاب القدر، وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصحبه وحزبه.